

... وأن الجمال والفن هما أيضا من أجل الانسان .

هذه بعض الملامح الفنية الرئيسية في شعر محمود درويش ... على أن محمود درويش هو في النهاية شاعر حساس يعيش في « حلم كبير » هو حلم « انتصار قضيته » المظلومة ، وهذا الحلم يفرض نفسه على صورة الفنية وعلى طريقته في التعبير ، فبالرغم من أنه شاعر يعبر عن قضية واقعية هي قضية العرب في الأرض المحتلة ، ويعبر عن هذه القضية على أساس عقيدته الاشتراكية الانسانية التي تدافع عن العاملين المنتجين في المجتمع والتي تطلب العدل لهؤلاء أولا وأخيرا .. رغم هذا كله فان محمود درويش كثيرا ما يترك الواقع ويرتفع فوقه بجناحيه ، ذلك لأن الواقع الذي يعيش فيه هو واقع مرير ، ولو استسلم الشاعر للتفكير الواقعي العادي لما وجد أملا ولا طريقا للخلاص ... ولكن محمود درويش يدرك بقلبه ، وبطريقة شبه صوفية أن قضية شعبه هي قضية عادلة ، وأن هذه القضية سوف تنتصر ... حتى لو لم تكن هناك الآن علامات قريبة أو ميسورة تدل على هذا النصر المنتظر ..

على أن في شعر محمود درويش بعض العيوب والأخطاء الفنية المختلفة ، وهذا ما سوف نتعرض له في فصل آخر من هذا الكتاب